

# أورومتشي، المدينة الأكثر قارية في العالم

الدار البيضاء – نور الدين سعودي

بلاد الصين التي تتبر اهتمام رجال الأعمال في السنين الأخيرة نتيجة إنجازاتها الاقتصادية المذهلة سبق وأن شددت أنظار الرجال منذ زمن بعيد، لما تزخر به من خيرات و مناظر طبيعية خلابة ومن معالم حضارية متميزة. سنحط رحالنا من خلال هذه المقالة في مدينة كانت مغمورة إلى أن سلطت عليها المنابر الإعلامية الضوء مؤخراً، لما شهدته من أحداث مؤسفة، إنها أورومتشي عاصمة إقليم شينجيانغ، حيث تقطن أهم جالية مسلمة بالصين، الأويغور.



أورومتشي أو أرومجي بالأويغورية ، تركمنستان الشرقي، وهو إقليم يتمتع أكبر مدينة في شمال شرقي الصين، بالحكم الذاتي. يبلغ عدد سكانها حوالي ٢,٣ مليون نسمة. والمدينة التي يعني وعاصمة إقليم «شينجيانغ» أو

اسمها «المرعى الجميل»، تقع وسط  
واحة تشرف على جبال «تيان شان»،  
وترتفع بـ ٢,٧٤٠ مترا على سطح البحر.  
وتعد، حسب كتاب الأرقام القياسية  
«كينيس»، المدينة الأكثر قارية في  
العالم، حيث أنها تبعد عن البحر بأزيد  
من ٢٥٠٠ كلم.

ولعل ما تتميز به أورومتشي، وما يفاجئ  
زوارها، أنها لا تشبه المدن الصينية في  
تصميمها وعمراتها، كما أنها تعج  
بالأقليات القومية وبالتالي بأنماط متنوعة  
للعيش. فعلى المستوى العمراني، عندما  
تزرور أورومتشي تحس وكأنك في إحدى  
المدن الهندية أو الشرق أوسطية، حيث  
لا تجد إلا بعض المنازل ذات الطابع  
الصيني الصرف، بينما يغلب المعمار  
العربي الإسلامي من خلال البناءات  
والمساجد. بل لا يحس الزائر بطابع  
معماري خاص بالمدينة، وإنما بفسيفساء  
من الأزقة والأحياء، يعكس التنوع الكبير  
لساكنة المدينة.

كما نلاحظ هذا التنوع المميز في  
الأسواق، خاصة سوق الأقليات، حيث  
تعرض كل قومية منتجاتها من مواد  
غذائية وأنسجة وفخار وغيرها. ولغز





هذا التنوع المميز ينكتف من خلال تاريخ هذه المدينة. عودة إلى الماضي

التركية (الأويغورية) التي حكمت المنطقة، تم وقعت مرة أخرى تحت الهيمنة الصينية (١٧٦٠ م). ضمت بعدها إلى منطقة تركستان الصينية. كانت عملية التصنيع تتقدم ببطء شديد نظرا لبعدها وعزلتها، إلا أن اكتشاف عدة مناجم معدنية ( الفحم، الجبس، الكلس) وحقول النفط (بالقرب من «كاراماي» عام ١٩٥٥ م)، أعطاهَا دينامية وجاذبية اقتصادية.

تعد المدينة مركز النشاطات الصناعية المحلية (الصلب، المنسوجات، عتاد الميكانيكا) والفلاحية (الحبوب،

كانت المدينة محط رحال القوافل الآتية من آسيا الوسطى، يشكل سكانها خليطا من قوميات مختلفة: الأويغور و بعض الأقليات الصينية، الكازاخ والقرغيز.

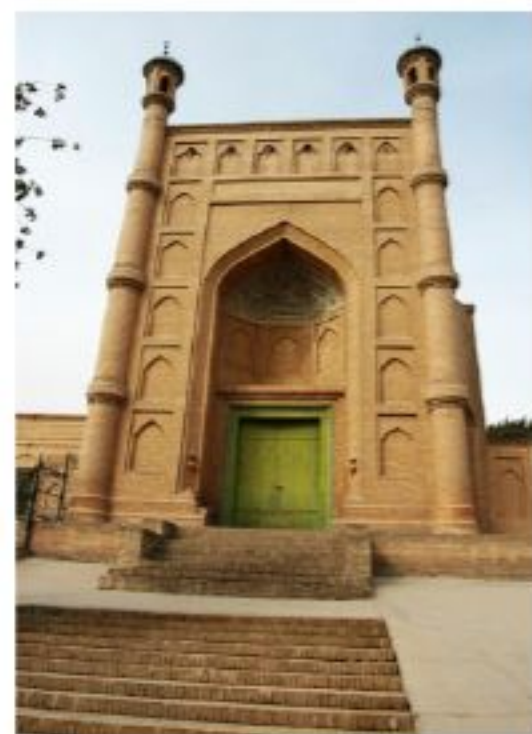
بعد مرحلة هيمنة صينية أثناء فترتي حكم أسرة «هان» (٢٠٦ ق.م-٢٢٠ م) تم «تائع» (٦١٨-٩٠٧م)، دخلت «أورومتشي» تحت سيطرة الممالك

محاصيل زيوت الطعام وغيرها) ووالتجارية.

وغابات من شأنها أن تنسفي غليل محبي الطبيعة والهدوء. وتعد بحيرة تياننتسي بحق أجمل موقع طبيعي بمحيط المدينة، حيث أنها تعكس في فصل الصيف أزهي ألوان الأشجار والأزهار، بينما تتحول في فصل الشتاء إلى لوحة ناصعة البياض صالحة للتزلج مع تجمد مياهها.

### الإسلام في الصين

يعد الأويغور أهم الأقليات القومية بالمنطقة المستقلة شينجيانغ ( التي تعني بالصينية الإقليم الجديد)، حيث يبلغ تعدادهم حوالي ١٠ ملايين، حسب



و تتمتع المدينة بمناخ قاري جاف. ويتراوح معدل الحرارة بين ١٣- درجة في فصل الشتاء إلى ٢٤ درجة في فصل الصيف، مع متوسط سنوي يبلغ ٦,٣ درجة. فيما تحظى أورومتسي بتساقطات مطرية تصل إلى ٢٢٦ ملم كمتوسط سنوي.

### أهم المآثر

تضم أورومتسي عددا من المعالم العمرانية على رأسها معالم الحضارة الإسلامية، نذكر منها خاصة مسجد يانغان أو مسجد التتار، الذي يعود تأسيسه إلى سنة ١٨٩٧، ومسجد الجنوب المشيد سنة ١٩١٩. كما تتوفر المدينة على متحف منطقة شينجيانغ الذي يحتوي على قطع تاريخية وثرائية عبارة عن ملابس ووسائل التزيين وأواني ومنحوتات ولوحات فنية لمختلف الأقليات القومية للإقليم، وتوجد بها أيضا عدة أسواق، أبرزها سوق إرداويتسيو.

ومن مواطن الجذب السياحي في هذه المدينة مناخها القاري النقي وجمال الطبيعة المحيطة بها من جبال وبراري

الأرقام الإحصائية الرسمية. والأويغور  
إتنية ذات أصل مغولي واعتمدت اللغة  
التركية.

ويذكر المؤرخون أن الإسلام دخل  
الصين عبر محورين. المحور الأول  
بحري من الجانب الشرقي، عندما بعث

تالت الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان  
عام ٦٥١م مبعوثًا إلى مدينة تشانغان،  
عاصمة الصين آنذاك، حيث عرف رافة  
وفده بالدولة الإسلامية و يقيم الدين  
الإسلامي الحنيف. وهذا يعتبر بداية  
دخول الإسلام إلى الصين. تم توالف  
البعثات الإسلامية على الصين حتى

بلغت ٢٨ بعثة في الفترة بين سنتي  
(٢١هـ-٦٥١م) و (١٨٤هـ-٨٠٠م)  
)، وتوالف على الصين عبر هذا المحور  
البحري البعثات الدبلوماسية والتجارية  
وأخذ الإسلام ينتشر عبر الصين من  
المراكز الساحلية نحو الداخل .





الصين. و لما استولى الشيوعيون على الحكم في سنة ١٩٤٩ م، هادنوا المسلمين أول الأمر، كجزاء لمساعدتهم ومعاناتهم أثناء الحرب الأهلية، ومنحوهم الحكم الذاتي ضمن ٣٤ مقاطعة. إلا أنه، بعد ذلك، تعرض المسلمون إلى عدة مضايقات وأحرقت الكتب الإسلامية وأغلقت المساجد، وهدم الكثير منها، كما أغلقت المدارس، وشرد علماء الدين وفر العديد منهم إلى الخارج.

واليوم، يبلغ عدد المسلمين في الصين أكثر من ٢٣ مليون نسمة، موزعين على عدة أقاليم، ويوجد حالياً أكثر من ٣٤ ألف مسجد في المناطق التي يعيش فيها المسلمون، بمعدل مسجد لكل ٥٠٠ مسلم تقريباً، كما تتوفر الصين على ما يفوق ٤٥٠٠٠ إمام.

وهؤلاء المسلمين حققوا اندماجاً رائعاً بين التعاليم الإسلامية وخصائص الثقافة الصينية التقليدية العريقة. و تحترم الحكومات المحلية عادات وتقاليد المسلمين، حيث يتمتع هؤلاء بعطل عيد الفطر، وعيد الأضحى وغيرهما. كما تحفي المسلمين من مختلف القوميات من ضريبة البقر والأغنام التي يستهلكونها في الأعياد، وتحفي المساجد والقباب

والمواقع الإسلامية من الضرائب العقارية.

من المعلوم أن فن الخط العربي شهد نمواً وتنوعاً مع انتشار الإسلام في أنحاء العالم. واليوم نجد الخط العربي في الصين قد أصبح نوعاً من الفنون الجميلة الصينية يمارسه الخطاطون المسلمون، وهم يكتبون كلمات اللغة العربية على ورق «سَيوان» (ورق صيني فريد يستخدم خاصة للرسم والخط)، ويستخدمون «موه نسي» (حبر صيني خاص)، ثم يصنعون أعمالهم في شكل لفائف حسب مقاسات محددة، ويطبعون عادة على أسفل كل عمل صورة حمراء لختهم الخاص، وكل هذا يتفق تماماً مع ممارسات الرسامين والخطاطين. أما ترتيب الكلمات أو العبارات العربية المكتوبة على الورق فهو يمثل توزيع الكلمات العربية الأساسي في الكتابة، ولكنه يحمل أيضاً ألواناً من الأسلوب الصيني التقليدي في كتابة الكلمات الصينية، وبالتالي تمتاز أعمال الخطاطين المسلمين الصينيين بقوة تعبيرية جديدة متميزة، مما جعلهم يحرزون على نتائج هامة في المعارض والمسابقات الدولية



لفن الخط العربي التي أقيمت في العديد من الدول الإسلامية و العربية.

